



لأول مرة منذ نهاية حرب الهند- الصينية في العام 1975 بعدها 10 سنوات، تنتقل تجربة فيتنام إلى سوريا، متذكرة بحرب "مؤخرات" طويلة إنطلاقاً من حلب تنهك خلالها القوى النظامية... وصولاً إلى تشتتها، ثم انهيارها.
ما هي حرب "المؤخرات" هذه؟؟؟

التسمية باللغة العربية لا توحى إطلاقاً بما هي هذه الحرب. ووفق الأصل باللغة الإنجليزية هي حرب smashing rear (guards) أي سحق حرس مؤخرات قوات العدو بحيث يتم قضم قواته من الوراء بدلاً من مواجهتها من الأمام. النظرية التي ابتدعها الجنرال فون نجوبن جياب، قائد قوات الثوار الفيتناميين، أنهكت وشلت 550 ألف جندي أمريكي على الرغم من تفوقهم الجوي والبحري وأجبرتهم على الإنسحاب من فيتنام...
كيف تعمل حرب "المؤخرات"؟

كل الجيوش النظامية في العالم تقاتل بتشكيل ثلاثي: قلب، ميمنة، ميسرة، وهو التشكيل الذي أسسه القائد العسكري العربي المسلم خالد بن الوليد، وما زال معتمداً حتى الآن.

وتعتمد الجيوش النظامية مبدأ قيام الجناحين الأيمن والأيسر بمهام المشاغلة أو الإلتفاف، على أن يتولى القلب الهجوم، أو العكس، أي أن يشغل القلب ويهاجم الجناحان. الروس عادة يقاتلون بجبهة عريضة، تقدماً وانسحاباً، أي أن تقاتل التشكيلات الثلاثة دفعة واحدة وباتجاه واحد، تحت غطاء ناري جوي، بري، وبحري كثيف في كل الحالات.

حرس المؤخرة (Rear Guards) لا مهمة هجومية له. يقوم بتؤمن خطوط الإمداد وطريق الهروب أو الإنسحاب. نظرية حرب "المؤخرات" عكست القاعدة التقليدية- النظامية للقتال بحيث صارت مهمة قوات الجبهة هي تحديدًا "المشاغلة، وتتشتت قوات العدو، والانسحاب التكتيكي أمامه لتمديد خطوطه وإضعافها، على أن يستهدف زخم الهجوم حرس مؤخرة

العدو، بحيث يتم قطع خطوط إمداده، ومن ثم عصره من الخلف والأمام وقضم ميدان سيطرته تدريجياً بعد تشتت قواته، وتدنى مخزون ذخيرته، وتزايد إصاباته في الميدان وعجزه عن إخلائها، فتنهار معنويات جنوده. ظهرت حرب "المؤخرات" كخيار قتالي لأول مرة في خان طومان حيث هزم الجيش الإيراني، وجيش الأسد، وجيش حزب حسن، وبقيت جثث قتلاهم على الأرض لعدم القدرة على إخلائهما، تماماً كما كان يحصل في الميدان الفيتنامي، ما يجبر المهزوم على خوض معركة جديدة لإخلاء جثث قتلاه، وبالتالي دفع خسائر بشرية إضافية في نفس الميدان الذي خسره ولا يحاول استعادته، بل فقط إخلاء جثته منه.

تمايز المقاتلون السوريون عن أسلافهم أصحاب نظرية حرب "المؤخرات" بسلاح جديد لم يكن متوفراً للفيتاميين الشماليين: الإنغماسيون. أي التفجير "الاستشهادي" لأقوى مفصل عسكري في خارطة انتشار العدو ثم الإنداخ... لمحاجمة غيره، لا لمحاجمته.

لماذا مهاجمة غيره، لا مهاجمة ما تم تدميره؟؟؟

لأن العدو يسارع لحشد قواته لتحسين الثغرة المستجدة نتيجة التفجير، وبالتالي فإن مهاجمتها ستكتب الثوار خسائر لا داعي لها، كما أنها تحتاج إلى غطاء ناري كثيف، جوي وبري، غير متوفر للثوار السوريين كما لم يكن متوفراً للفيتاميين الشماليين.

من يباح له مشاهدة الواقع الحية لمعركة خان طومان عبر الأقمار الإصطناعية يرى لوحة قتالية رائعة. قمة في الإبداع. أشبه بحركة المنتخب الألماني الذي فاز بكأس العالم في كرة القدم: تفجير-تشتيت-هجوم في اتجاه آخر.

لا يبالغ إذا وصفته بأنه رقصة بالية ولكن على إيقاع السلاح بدلاً من الموسيقى.

صحيح أن الحرب بشعة في كل مفاهيمها ومضمونها، لكن الأداء القتالي يمكن أن يكون جميلاً ومبهراً حقاً إذا كان مبدعاً، ومعركة خان طومان التي أطلقت حرب "المؤخرات" كانت الإبداع بعينه.

كل الاحترام والتقدير لهؤلاء الأشاؤوس الذين عجز طيران بوتين عن صدهم، كما كان طيران أميركا قد عجز عن صد الفيتكونغ، وعجزت قوات البر الأسدية- الإيرانية- "الحزب حسنية" عن وقف اندفاعاتهم، كما كانت قوات أميركا والقوات الأسترالية والكورية الجنوبية قد عجزت عن وقف الفيتكونغ.

ولكن ماذا بعد؟؟؟

قبل معركة خان طومان كان ثوار سوريا قد ارتكبوا 4 أخطاء قتالية إستراتيجية بعدم إقتحامهم نبل، والزهراء، وكفريا والفووعة، ما أتاح للنظام وحلفائه القدرة على إنقاذ هذه البلدات الأربع بحيث صار يهدد كامل ريف حلب.

الآن صار لزاماً على الثوار، وتحديداً جيش الفتح، السيطرة على كفريا والفووعة كلياً كمساحتين عسكريتين، ثم استدراج من يريد إخلاء جثث قتلاه منها، وصار لزاماً على جيش الإسلام وأحرار الشام، بعد رفض الأمم المتحدة طلب روسيا إدراجهما على لائحة المنظمات الإرهابية، التحرك باتجاه الغوطة والقلمون بدلاً من انتظار فتح جبهة دمشق، وصار لزاماً على فصائل الثورة المقاتلة في الجنوب السوري تجميد أي تقدم باتجاه دمشق والتحرك لضرب مؤخرات قوى تحالف الأسد-إيران- حسن في محافظة درعا.

لا داعي لتضييع الوقت والجهد ودفع خسائر بشرية وهدر ذخيرة في معركة دمشق. أتلدوا مؤخرات قوات الأسد ومن معه في الشمال والجنوب، يتهاوى الأسد وبوتين في دمشق تلقائياً. وهو ما أدركه حلف الأسد-إيران- حسن وسارع إلى حشد قواته على هذه الجبهة.

إنها حرب المؤخرات" على قاعدة أن الرؤوس تتهاوى تلقائياً عندما تفقد مؤخراتها وأذرعها، وليس العكس.

فليدفع بوتين ما يشاء من القوات باتجاه حلب، وليدفع الأسد وإيران وحسن كل قواتهم باتجاه الغوطة ودرعا. قواتهم ستتشتت ومؤخراتهم ستضرب، وجثثهم ستبقى مرمية على الأرض السورية تأكلها العقابان والغربان وتنهشها الضباع... ولفتره طويلة... جداً

لبنان 360

المصادر: